الحجارة القدم فنوهنها فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره ٥

المقامة الثامنة والأربعون وتعرف بالحرامية

وهي أول مقامة أنشأها الشيخ الرئيس رحمه الله

روى الحارث بن همام قال ما زلت عن أبي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي أحن إلى عيان البصرة حنين المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها وأسأل الله أن يوطئني ثراها لأفوز بمرآها وأن يمطيني قراها لأقتري قراها فلما أحلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ

رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب

فغلست في بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام وهتف أبو المنذر بالنوام لأخطو في خططها وأقضي الوطر من توسطها فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها إلى محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان أنيقة وخصائص أثيرة ومزايا كثيرة ٥

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار أضر بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها وناد للندى حلو المجاني
ومغنى ما تزال تغن فيه أغاريد الغواني والأغاني
فصل إن شئت فيها من يصلي وإما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الأكياس فيها أو الكاسات منطلق العنان

قال فبينما أنا أنفض طرقها وأستشف رونقها وأعجب بتقويم قبلها وأتعجب من تكاثر مساجدها وتقابلها إذ لمحت عند دلوك براح وإظلال الرواح مسجدا مشتهر الطرائف مزدهرا بطوائفه وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم فما كان إلا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت

Copyright © King Saud University